

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم العاشر من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحي)

لفضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=107>



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وكفي وصلاة وسلاما علي عباده الذين أصطفي ، ثم أما بعد ، اليوم ياذن الله تعالى سنتكلم عن سورة التوبة ، سورة التوبة تسمى الفاضحة ، لكن قبل أن نتكلم عن سورة التوبة نريد أن نقول كلمة مهمة جدا **كيف ينتصر هذا الدين؟**

هل لكي ينتصر الدين يجب أن نحفظ البخاري ومسلم ؟ لا ، نحن نحتاج أن نفهم البخاري ومسلم ، لأننا قبل أن نكون طلبة علم ، فإننا طلبة فهم ، لذلك سلسلة القرآن نتعلم منها كلام الله ، لكي نفهم الدين ، لأن القرآن هو المصدر الأساسي لفهم هذا الدين ، فهذه السلسلة من أجل أن نفهم القرآن ونفهم البخاري ومسلم ، لكي نكون فاهمين لكتاب الله سبحانه وتعالى أبشركم وأبشر كل من جاء ليفهم كتاب الله ، أبشره بأن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته فتخيل عندما تكون من أخص الخلق عند الله تعالى ، عندما تكون من أهل الله مقام عالي جدا ، لكي ترتفع **إلي هذا المقام ، يجب أن تكون من أهل القرآن**

سورة التوبة

ما سبب تسميتها بهذا الأسم ؟

١ - لأن السورة تفتح الباب للتوبة لجميع أصناف العصاة للكافرين ، والمشركين والمنافقين وضعفاء الصف ، ولأي أحد أذنب في حق الله سبحانه وتعالى يقول الله سبحانه وتعالى بعد كل ما فعل المشركين **"فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"** التوبة : ١١ فهي تفتح باب التوبة علي مصراعيه للجميع

٢ - سورة التوبة تعرض ولأول مرة مفهوم شامل للتوبة لم يعرض من قبل ، كيف ؟ التوبة من قبل كان مفهومها إذا أذنبت أتوب لله ، لكن سورة التوبة تقول في كل مرة يحتاج الدين إليك وآثرت الدنيا علي نصره الدين ، فهذا ذنب يستحق التوبة أمام الله ، قال الله تعالى : **"وَعَلَى الثَّالِثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"** التوبة : ١١٨ :

الله تاب عليهم من ماذا ؟

هل أحد منهم أطلق بصره أو غير ذلك ؟ لا ، لكن لأن الدين أحناهم وتمسكوا بالدنيا وتركوا الدين في موقف **يحتاجهم فيه** ، ولذلك منافقي العهد الأول للإسلام أفقه من مسلمي اليوم ، منافقي العهد الأول لما تخلفوا عن الدين عندما أحناهم إليهم أحناهم بكلمة **"شَعَلْتْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا"** الفتح : ١١ وكان الدنيا إذا شغلتنك عن نصره الدين فهذا ذنب تحتاج إلي أن تستغفر منه ، ولكن السبب الأساسي والأوجه لتسمية السورة بهذا الاسم أن

سورة التوبة تتكلم عن الجهاد ، والجهاد أهم هدف لنا فيه هو النصر ، وكان السورة تقول أن أكثر سبب للهزيمة هو الذنوب ، وأكثر سبب للنصر هو التوبة ، ولذلك سميت بسورة التوبة لأن التوبة هي أكبر سبب للنصر ، والسورة تسعى إلي تحقيقه ، ولذلك السورتين اللتين تتكلمان عن الجهاد : الأنفال وعنوانها يتكلم عن حب الدنيا ، و التوبة عنوانها يتكلم عن الذنوب ، وكان الله جل شأنه يقول أن أهم شيئين يسببوا الأثميار هما حب الدنيا والذنوب ، وسورة التوبة بغير بسملة أي أنك تقرأ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تبدأ الآية

ما السبب؟

لأن سورة التوبة ، النصف الأول منها يتكلم عن إنتهاك حرمت الله ، ثمان حرمت في الأرض منتهكة علي أيدي المسلمين ، قبل أن تكون منتهكة علي أيدي الكفار والمنافقين وأعداء الدين ، فكيف تكون حرمت الله في الأرض تنتهك ويرضي ربنا ويترل علينا كلمة الرحمة ؟؟؟ إذا السورة من أولها الله يشعر أنه غضبان علي حرماته التي تنتهك في الأرض لكي تغضب الله ، لغضب الله سبحانه وتعالى

البداية لسورة التوبة "بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ" التوبة : ١ أي أن الله يتبرأ من المشركين والشرك ، بل إن الله أنزل قرار في القرآن بعدم تجديد العهود مع أي مشرك بعد إنتهاكها لماذا يا رب ؟؟ لأن الإسلام دين من الممكن أن يتعايش مع أهل الكتاب ، لماذا ؟ لأنه يوجد رابط بيننا وبينهم هم يقولون الله ونحن نقول الله ، ولكن الإسلام لا يتعايش مع الشرك أبدا في مجتمع واحد ، لأنه كيف تتعايش مع أناس ينتهكوا جميع حرمت الله ليل نهار ، فتبدأ السورة هذه البداية لأن موضوع السورة قبل أن ندخل في التفاصيل ، فمن علامات فهم القرآن أن أي سورة عندما أسألك ما هو موضوعها ؟ تقول كلمة واحدة إذا أنت قد فهمت السورة

فمثلا موضوع سورة البقرة

عندما اسألك ما هو ؟ تقول ثلاثة قصص لثلاثة خلفاء ، أحدهم عصي وأحسن ، والثاني أحسن تمام الإحسان ، والثالث أساء تمام الإساءة ، وبعد هذا جزء كامل من الأحكام التي نزلها الله علينا ليقول لنا هل ستطبقونها وتحسنوا فيها تمام الإحسان ؟ أم سيكون التطبيق غير كامل ؟ أم ستسيئوا تمام الإساءة مثل اليهود ؟ فأعاقبكم كما عاقبت اليهود

أما آل عمران

حرب الشبهات والسيف ، الثلثين الأولين مائة وعشرون أية للشبهات ، وستون أية للسيف الشبهات تكلم ربنا عنها قبل السياف ، وكان الله يقول أن حرب الشبهات أخطر من حرب السياف ، وهي الحرب علي الإسلام

وسورة النساء

تقول أن : المجتمع كيف لا يهدم بعد أن تم بنائه ، أسباب الفتن التي تهدم المجتمع ، فتنة النساء والمال ، فتنة الظلم الداخلي ، فتنة اليهود والمنافقين

سورة المائدة

أربعة عقود قمت يامضائها مع الملك القدير ، فأني ملك في الدنيا له أربعة حقوق :

- ١ - حق الإتياع والطاعة ما دمت في مملكته وتعيش في خيراته
- ٢ - حق التحاكم إليه عند حدوث منازعة بينك وبين أي شخص
- ٣ - حق الولاء لأولياؤه والبراء من أعدائه
- ٤ - حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدون خوف ما دمت في مملكته

سورة الأنعام : عظمة الله ، سورة الأعراف : أسباب الإنتكاس ، سورة الأنفال : تتكلم عن رجل العقيدة وصفات حامل الرسالة وعن سبب النصر ، سورة التوبة : تتكلم عن ضد ما تتكلم عنه سورة ، الأنفال : تتكلم عن رجل الهزيمة ، الأنفال : تتكلم عن النموذج الذي لو وجد الدين ينتصر التوبة : تتكلم عن النموذج الذي لو وجد الدين ينهزم ، لذلك سميت سورة التوبة بالفاضحة لأنها تتعامل مع الشقوق الموجودة في قلبك الأمراض المختفية التي لا تظهر بوضوح وعن النفاق وعن صفات المنافقين النصف الأول من السورة يتكلم عن حقوق الله المنتهكة في الأرض ، النصف الثاني يتكلم عن أن الناس صنفان ، صنف لما رأي حقوق الله منتهكة ضحي من أجل أن يرعى حقوق الله وإقامة دين الله وسماهم الله الصادقين ، **وصنف لما رأي حقوق الله منتهكة ، لم يبالي وأهتم بشهواته ودنياه ، وهم أصحاب فكر المصلحة ، وقد سماهم الله المنافقين** **فالسورة تتكلم عن صفات المنافقين**

وأول هذه الصفات عدم تعظيم حرمة الله ، وعدم الغضب عند إنتهاك حرمة الله ، وعدم القيام لله عند إنتهاك الحرمة وعدم رعاية حرمة الله في حياتك ، عند قرأتك للسورة ستجد أنها تتكلم عن المشركين واليهود والنصاري أي أهل الكفر في الأرض ، تتكلم السورة عن جرائمهم ، وهذه الجرائم ثمانية في حق ثمان حرمة لله علي الأرض

فالحرمة :

- ١ - حرمة التوحيد
 - ٢ - حرمة الأشخاص "الرسول والمؤمنين"
 - ٣ - حرمة الدين
 - ٤ - حرمة القرآن
 - ٥ - حرمة الأماكن المقدسة مثل الكعبة والقدس والمسجد الأقصى
 - ٦ - حرمة الأزمان المحرمة مثل الأشهر الحرم
 - ٧ - حرمة المبادئ والأخلاق
 - ٨ - حرمة الحدود والأحكام التي أنزلها الله
- فقد أنتهك الناس الحرمة الثمانية

١ - حرمة التوحيد

"وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ" التوبة : ٣٠ فقد إنتهكوا حرمة التوحيد بإدعائهم وجود ابن الله تعالي الله ، فأشركوا بالله

"وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" التوبة : ٣٠ والآية التالية "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" التوبة : ٣١ فيطلبون الغفران من الأحرار والرهبان فيعطوهم صك الغفران !!! وهذا حق الله وحده ، فأعطوا للبشر ما لا يجوز إلا لله ، فهذا تعدي علي حق التوحيد وحق الله سبحانه وتعالى

٢ - حرمة القرآن

قال الله تعالى : "اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" التوبة : ٩ فتركوا

القرآن بل سخروا منه بل حاربوا القرآن ، إذا فقد تعدوا علي القرآن

٣ - حرمة الأشخاص ... الرسول عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى : "أَلَا تَتَّقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ اتَّخَشَوْنَهُمْ فَالَلَّهُ

أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" التوبة : ١٣ في الماضي هموا بإخراج الرسول ، الآن رسمو رسوم سيئة للرسول

وقالوا ما قالوا وألفوا كتب علي الرسول ، إذا إنتهكوا حرمة الرسول و حرمة المؤمنين "كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ

لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ" التوبة : ٨

ليس عنده أي حرج في أن يذبحك ، ولا يوجد ذم من إخوانه إذا ارتكب في حقدك جرم ، عندما قام شارون بمذبحة

صبرا وشاتيلا تم تعريجه في المحكمة خمسة قروش !!! كانت هي ما يستحقه إنتهاك دم ثلاثة آلاف مسلم وهذا هو ثمن

المسلم عندهم !!! "لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً" التوبة : ٨

٤ - حرمة الأماكن المقدسة

قال الله تعالى : "مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي

النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ" التوبة : ١٧ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

هَذَا" التوبة : ١٢

يارب إن تجارتنا كلها قائمة علي علاقتنا بالمشركين ، قال الله تعالى "وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله

إن شاء إن الله عليهم حكيم" التوبة : ٢٨ "لا تظن أن الله سوف يتركك ، فلا تخاف من أمر الله ولا تظن أنك إن

طبقت شرع الله سوف يصيبك الفقر فلو أنك طبقت شرع الله ، سوف تعز في الدنيا عز لم يدق من أيام الخلفاء

الراشدين بعد عهد النبوة

٥ - حرمة الدين ... وهو الإسلام

، إن الله عز وجل يقول "وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ" التوبة : ١٢ لم يطعنوا في ابنك أو في شخصك ، لا ، بل طعنوا في

دينكم ، وكأنهم يمسكوا سكاكين يطعنوا بها الدين "يُرِيدُونَ لِيُطْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ" الصف : ٨ بعد هذا الطعن

فماذا يكون شكل الغيرة التي تظهر منا ؟ فيجب أن نغار عندما تنتهك حرمة الدين ، بل إن الله يقول "إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ

الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" التوبة : ٣٤ استخدام الدين مطية

للوصول لأهداف الدنيا ، وهذا أخطر إنتهاك لحرمة الدين ، وكان الدين أصبح لعبة لمن أراد الدنيا ، فيتستر وراء

الدين لكي يصل إلى أغراضه الدنيوية

٦- حرمة الأماكن المقدسة المساجد

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا" التوبة : ١٢ وليس لا يدخلوا ، بل لا يقربوا

٧- حرمة الأزمان المقدسة ... الأشهر الحرم

"إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" التوبة : ٣٦ والآية التالية "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" التوبة : ٣٧

النسيء بمعنى أنهم يريدوا أن يقاتلوا في الأشهر الحرم التي لا يجوز القتال فيها ، فيقوموا بتأخير الأشهر الحرم عدة أيام حتى ينتهوا من القتال ، فهذا إنتهاك لحرمة الزمان الذي حرمه الله سبحانه وتعالى

٨- حرمة المبايعة

"كَثُرُوا أَيْمَانَهُمْ" لا يوجد عندهم التزام بالعهود ، إنتهاك للأحكام والحدود التي وضعها الله

قال الله تعالى : "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" التوبة : ٢٩ نفق أمام هذه الآية ، لم يقل الله لا يحلون ما أحل الله ورسوله ، بل قال "لَا يُحَرِّمُونَ" وكان الله يقول هم ينتهكوا حرمانات الله ، فلما لا تصيبك الغيرة عندما نرى الكفار هذه الأيام إنتهاكهم لحرمة التوحيد ؟ حرية الكفر ، إنتهاك حرمة المساجد ، المسجد الأقصى وإنتهاك اليهود له ، ومسجد البابري بالهند الذي هدم لإقامة معبد ، إنتهاك حرمة الأزمان المقدسة ، يطلقوا الصواريخ في رمضان علي العراقين ، ويكتبوا علي الصاروخ **Ramadan's Present** أي هدية رمضان سخرية من الأزمان المقدسة للمسلمين

إنتهاك الحدود والأحكام التي أنزلها الله : تري في العالم الغربي اللواط وتزويج الشواذ بالكنيسة ، يقول قائل وما لنا

إنها في بلاد الكفر ، وهذا خطأ ، لأن كل معصية تنتهك في الأرض فيجب أن تغار لأن الله يعصي

إنتهاك للأشخاص : الرسول والتعدي علي سيرته صلي الله عليه وسلم ، الإفتراء علي السيدة عائشة والصحابة ، والإفتاء وتشويه صورة المسلمين في الإعلام

إنتهاك حرمة الدين : القنوات التي تبث الشبهات أربعة وعشرين ساعة ، وكل هذا كلام لا وزن له ، لكن يوجه لأناس ذوي عقليات بسيطة فيغرر بهم

التعدي علي حرمة المؤمنين : "لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَاُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ" التوبة : ١٠

عندما دخلوا البوسنة ، جمعوا الرجال والسيدات في ملعب ، أول شيء يغتصبوا النساء أمام أزواجهم ، ثم يقتلوا الرجال أمام زوجاتهم ، ويفصلوا رأس أحد الرجال ويلعبوا بها الكرة ، ويقوموا بإلقاء المسلم في مياه مغلية ليتعذب بها حتى يصبح هيكل عظمي ، ثم يقوموا بتعليقه ويطحنوا رأس الرجل ، ويأمروا أخوه بأن يجمع أشلائه ويقتلوا

الرجل ويأمروا أبوه أن يشرب من دم ابنه الذي قتل أمام عينيه ، منتهي الحقد الدفين وهذا إنتهاك لحرمة المسلمين هذا غير اغتصاب المسلمات ، وبعد هذا يتهمونا بالإرهاب سبحانه الله العلي العظيم بعد كل هذه الإنتهاكات من جانب هؤلاء المشركين والمنافقين والكافرين ، قبل أن نكره هؤلاء الناس نقف وقفة

ما موقفنا نحن من هذه الحرمات الثمانية؟

أولا : حرمة التوحيد

تري رجل العصاراة يُشغل الأغاني بصوت صاخب ، وعندما تنهاه يقول هذا الذي يرزقني أهذا الذي يرزقك؟! نعوذ بالله ، إن المعاملة التي نتعامل بها مع الله تؤكد أن حبنا للبشر أكثر من حبنا لله ، ونخاف من البشر وأصحاب المراكز أكثر من خوفنا من الله ، ونرجوا البشر أكثر من رجائنا لله

ثانيا : حرمة الدين

أثنين من الشباب يتحدثوا ، أحدهم يقول للأخر سوف ندخل النار رد عليه الأخر عندما تدخل أعطيني missed من النار لتعرفني أين أنت ما هذه السفاهة ؟ يقول الله عز وجل " **وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ** **أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ** " التوبة : ٦٥ " هل أصبح الدين مادة للسخرية والإستهزاء ؟ ويقول الناس "اللي يحتاجه البيت يحرم علي الجامع" إذا أنريد من الكفار أن يراعوا حرمة الدين ونحن لا نرعاها؟

حرمة الأماكن المقدسة

إن الفتاة ترتكب عشر كبائر في المسجد فقط وهي تقف أمام الله ، فإذا لم نراعي نحن حرمة المسجد هل نريد من اليهود أن يراعوها ؟

ثالثا : حرمة الأزمان

شهر رمضان أصبح شهر الشيعة والفوازير ومعاكسة البنات قبل الإفطار ، فهل نريد أن تراعي أمريكا حرمة رمضان ونحن لا نراعيه ؟

رابعا : حرمة الحدود والأحكام

إذا أرادت البنت لبس الحجاب ، قالت لها أمها هكذا لن يطلبك الشباب ومنظرك سيء ، ومن يقول أصبحتي شيخة سخرية منها ، أي أننا أصبحنا نصد عن سبيل الله ، أصبح هناك أستهتار بالدين الأم تعطي المال لابنتها لتشتري أستريتش أو جينس ، إذا فالأهل هم من يساعدوا علي إفساد أولادهم

خامسا : حرمة الأشخاص

إنتهاك حرمة الرسول صلي الله عليه وسلم سيقول البعض وهل الاحتفال بالمولد النبوي إنتهاك لحرمة إن الاحتفال بالحلوى والرق والصاجات هل هذا تكريم أم إهانة ؟

سادسا : حرمة القرآن

لقد أصبح القرآن يستخدم للتسول بالأتوبيسات ويعلق زينة بالسيارات ، وبنسبة ٩٠ ٪ من المصاحف يزال من عليه التراب كل فترة ، ويُقرأ في المياتم ، إذا أين مراعاتنا لحرمة الله في حياتنا ؟ إذا قبل أن نغضب لعدم مراعاة هؤلاء المشركين والكفار للحرمات ، ننظر لأنفسنا كمسلمين ومدى مراعاتنا للحرمات ، ولكن إن كان الكفار قد

إنتهكوا حدود الله وحرماته ، فإن للإسلام رب يحميه ، أي الله أن يدخل شهر القرآن إلا وقد نصر القرآن ، عندما قام الأمريكيان بتدنيس المصحف الشريف ، وأيضا عندما قامت عارضة أزياء منذ سنتين بالرقص بملابس عليها آيات من كتاب الله ، فإن أمريكا قبل شهر رمضان بأسابيع قامت بأعمال منكرة بالمصحف الشريف في جواتنا موما ، فقبل أن يمر بضع أسابيع أرسل الله عليهم إعصار دمر ثلاث ولايات ، وكان الله يقول عهد علي أن أنصر القرآن قبل أن يدخل شهر القرآن

ولكن من المسئول عن الحفاظ علي حرمت الله ؟

للأسف الشديد هذا واجبتنا نحن ، قال الله تعالي **"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ"** الفيل : ١ فقد أرادوا هدم الكعبة فأرسل الله عليهم عذابا ، ولكن البرمكي ذو الصداح عندما جاء ليهدم الكعبة في العصر الإسلامي لم يرسل الله عليه عذاب لماذا ؟ لأنه قبل مجيء الإسلام لم يكن علي وجه الأرض من هم مكلفين بأن يراعوا حرمت الله ، فتكفل الله بحماية حرماته

ولكن عندما أتى الإسلام أصبحنا نحن المكلفين بالدفاع عن حرمت الله ، مكلفين بحماية المسجد الأقصى من أن يهدم ، وهل المسجد الأقصى من الممكن أن يهدم ؟ نعم من الممكن أن يهدم ومن الممكن ألا يهدم ولا يرسل الله عذاب لماذا ؟ لأنه حينها سوف يتزل العذاب علينا نحن ، عافانا الله وإياكم ، لأننا نحن المسئولون عن رعاية حرمت الله سبحانه وتعالى إذا أول صفة في سورة التوبة رعاية حرمت الله لذلك فإن الله يقول **"أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"** التوبة : ١٦ أي حسبتم أن الله سوف يترككم بعد أن إنتهكت هذه الحرمت ولم تفعلوا أي شيء لله أو للدين !! فيقول أحدهم أنظروا هذا الإرهاب ، هذا الدين الإرهابي الذي يقول قاتلوا

مفهوم القتال في الدين الإسلامي

الآن صورة الإسلام في العالم الغربي تتشوه لأجل القتال ما هذا ؟ إن كل الأديان فيها حض علي القتال والحرب ، فلما يتركوا كل هذا ويقولوا الإسلام به حض علي القتال ؟!! مع أن مفهوم القتال في الدين الإسلامي هو أفضل مفهوم له في كل الأديان

ولكي ندرأ هذه الشبهة التي يروجها المستشرقين في محورهم نقول : عندما كنا نتكلم عن سورة النساء قلنا أن آخر آيات القتال قال الله تعالي **"وَإِذَا حِيَّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا"** "النساء : ٨٦" وتحية الإسلام هي السلام فحتم الله سورة القتال بتحية السلام ، وكان الله يقول أن مقصد القتال السلام بل مقصد القتال في سبيل الله وحماية المستضعفين

وفي كثير من الحروب كان السبب فيها أن المستضعفين أرسلوا للخلفاء يستنجدوا بهم لنصرتهم ، بل إن مقصد القتال في الإسلام إنقاذ الناس من النار ، لذلك فإننا نجد في سورة النساء عندما قتل أسامة بن زيد رضي الله عنه رجل نطق بكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" نزلت آية توجبه وكذلك السنة وبجته ، لأننا ندعوا الناس للإسلام ليدخلوا في رحمة الله

إذا مفهوم القتال في الدين الإسلامي هو أفضل مفهوم له في كل الأديان ، بل في سورة الأنفال قبل أن يقول الله
"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" التوبة : ٣٩
 الآية قبلها تقول **"قُلْ لِلدِّينِ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ"** التوبة :

٣٨

أي أن الدعوة قبل القتال

أي أن الدعوة لو لم تقابلها عقبات وقتها لم نقاتل ؟ نحن نقاتل لأن الحدود التي يضعها أهل الباطل أمامنا لكي لا
 نصل إلي الناس ونعرفهم الدين الإسلامي يجب أن تكسر ، وإلا فإن الناس سيدخلوا جهنم ، ولذلك نؤكد أن مفهوم
 القتال في الدين الإسلامي هو أفضل مفهوم له في كل الأديان ، عندما تقرأ في سورة التوبة **"فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ
 الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"** التوبة : ٥ فليس المقصود هنا كل المشركين لأن الآية التالية لها
"وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ" التوبة :
 ٦ إذا أنت تجيره وتؤويه وتبلغه مأمنه ، لأن المشركين الذين أمر الله بقتلهم هم الذين نكثوا العهود وحاربوا الدين ،
 و نكثوا الأيمان مع الرسول وحاربوا الرسول صلي الله عليه وسلم ، هؤلاء عندما تتمكن منهم يجب أن تعاقبهم بما
 فعلوا

أيها الأحب لك ؟

ونلاحظ من الأشياء البديعة في أمر تعظيم حرمت الله أن في وسط هذا الأمر أتى الله لنا بهذه الآية **"قُلْ إِنْ كَانَ
 آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا
 أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"** التوبة
 : ٢٤ نجد أن المحبوبات هنا ثمانية وحرمت الله عز وجل ثمانية ، أي أنها ثمانية حرمت وثمانية محبوبات نضع أحدهم
 في كفة والأخرى في الكفة الثانية أيها الأحب لك والتي لو أنتهكت تغضب أكثر؟

إن الله سبحانه وتعالى وضع هذه الآية في وسط هذه الآيات لماذا ؟ وكأن الله يقول أن أحوال الناس الآن ما يهمهم
 ويشغل بالهم أن المحبوبات الثمانية لا تتأثر ، أما الحرمات إذا انتهكت فلا مبالاة أي أن كلام القرآن يسخروا منه
 في العالم الغربي ولكن كلام الزوجة سيف علي رقبتي !!! أن أبنائي لا يقترب منهم أحد بما يؤذيهم ولا يهجم إذا طعن
 الدين المهم الأبناء لا يصابوا بأذي أذي !!! ولا يهجم أن يتصدع ببيان الدين أو ينهار لكن كارثة أن يصيب العمارة
 التي أمتلكها شرخ !!! الحرمات تنتهك ولكن المحبوبات لا تنتهك !!!

أيهم أغلي عندك ؟

فالله وضع الأثنين علي كفتي الميزان ، وكأنه جل شأنه يقول لك زهم لتعرف أيهم أغلي عندك ؟ **فإذا تعارضت
 المحبوبات وانتهاك الحرمات فما هي درجة إستعدادك لترك أحدهم مقابل الأخر؟ وبأيهم تضحي ؟ هل تضحي بالدين
 من أجل الدنيا أم تضحي بالدنيا من أجل الدين ؟ هل تغضب إذا أنتهكت الحرمات أم إذا أنتهكت المحبوبات ؟ هل**

تحزن إذا أنتهكت الحرمات أم إذا أنتهكت المحبوبات ؟ إذا أردت أن تزن نفسك فإن المناق كل ما يهمه محبوباته ،
والصادق كل ما يهمه حرمات الله سبحانه وتعالى تحفظ في الأرض

الصفة الثانية للمناقين ... تقديم المحبوبات على الدين

ولذلك هذه الآية تأتي بالصفة الثانية من صفات المناقين وهي تقديم المحبوبات على العقيدة ونصرة الدين ، فلماذا
جاءت هذه الآية في وسط آيات إنتهاك حرمات الله سبحانه وتعالى ؟ فهذا سؤال من الله لك هل تحافظ على الأولي
أم تحافظ على الثانية ؟ ومن بدائع سورة التوبة أنه بعد آية المحبوبات تجيء آية غزوة حنين

"قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ * لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۗ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ
عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ" التوبة ٢٤ : ٢٥

فلماذا جاءت آية المحبوبات قبل آية غزوة حنين ؟ و آية غزوة حنين أولها هزيمة وبعد ذلك نصر ، وكان الله يقول
أن النصر ليس بالكثرة ، وكان المسلمون اثنا عشر ألفا ، وهذا لأول مرة يكون المسلمون بهذه الكثرة فكانوا
يقولون لن نغلب اليوم من قلة ، اثنا عشر ألفا وانهمزموا في أول المعركة وبعد هذا بصفحتين قال الله جل وعلا
"إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ" التوبة : ٤٠

إذا هذه معركة أخرى كان المسلمون اثنين وتغلبوا على الكافرين ، وهذه المعركة كانت ضد كفار مكة كلهم ،
ومعركة حنين كانت ضد قبيلة صغيرة أقل من أهل مكة بكثير فانتصر الأثنين لأن قلوبهم لم تكن مع المحبوبات ،
وعندما كان المسلمون اثنا عشر ألفا لم ينتصروا لماذا ؟ لأن القلوب كانت مع المحبوبات وليس مع الحفاظ على
حرمات الله فجاءت الآية في هذا الموضع لتسأل

أين قلبك ؟

وجواب السؤال يجعلك تزن نفسك في صف المتزمين كم تساوي ؟ وهل أنت سبب نصر أم سبب للهزيمة ؟

وهل أنت سبب ثبات أم سبب إنتكاس ؟ وهل أنت من رجال سورة الأنفال أم من المناقين بسورة التوبة ؟

عافانا الله وإياكم من صفات النفاق اللهم أمين ، إذا فقد خرجنا بصفتين من أية حنين وسنخرج بصفة ثالثة ما هي ؟
قال الله تعالى "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۗ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ
عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ" التوبة : ٢٥ إذا فقد ضاقت عليكم الأرض وفي آخر السورة قال الله
تعالى "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا
مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" التوبة : ١١٨

إذا فقد ضاقت أيضا على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، إذا متي تضيق علينا الدنيا ولا نجد منفذا ؟

متي نذوق هذا الإحساس ؟ هذا يحدث بحدوث شبيئين ، أما في حين فقد تعلقت القلوب بالأسباب ، وفي غزوة تبوك الثلاثة الذين تخلفوا لأن الجو كان حارا وللجلوس مع زوجاتهم ولأن ثمار المدينة طيبة في هذا الوقت فلم يخرجوا لتعلق القلوب بالشهوات

سبب العقوبة

فإذا تعلقت القلوب بالأسباب أو تعلقت القلوب بالشهوات ، ولم تتعلق بالله تجيء العقوبة من الله علي المسلمين أن تضيق عليهم الأرض بما رحبت ، إذا الصفة الثالثة من صفات المنافقين عدم تعلق القلب بالله وتعلقها بالأسباب والشهوات وسندخل في الجزء الذي يركز علي صفات المنافقين أو صفات ضعفاء المسلمين من الذين اقتربوا بأفعالهم من النفاق ، سنكتشف أن معظم هذه الصفات لنا فيها حظ فكيف نقابل الله بما ؟ **"يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ"** الطارق : ٩ والقرآن يظهر لك نفسك وكأنه يقوم بتشريحها أمامك ، كي تعرف أين الخلل لتعالجه قبل أن تلقي الله سبحانه وتعالى **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ"** التوبة : ٣٨ وهذه الآية جاءت بعد آيات إنتهاك حرمت الله فكيف تنتهك هذه الحرمات وأنت لا تحرك ساكنا ؟

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ" التوبة : ٣٨ والنفير يطلق علي الجهاد والدعوة وطلب العلم ، والذي يجب أن نفرغ فيه كل الجهد الآن هو الدعوة إلي الله ، ادعوا أصدقائك وأنقذهم من النار اجعل الدنيا مجرد زاد

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ" التوبة : ٣٨ مثل الذي يحمل الأثقال فيجدها ثقيلة فيلقها ، ولكن مع الأسف الثقل الذي نريد أن نرفعه جناح بعوضة " الدنيا " وهذا أمر مضحك **"يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ"** غافر : ٣٩ والمتاع هو حقيبة المسافر التي يحملها معه ، فعندما تجوع تأكل وعند عطشك تشرب ، هذه هي الدنيا ، إذا رأيت أخيك صباحا يحمل الثلاجة والغسالة وغيرها فتسأله ما هذا ؟ فيقول لك أنه مسافر ، فسترد أن المسافر لا يأخذ إلا القليل وإلا فسوف يصبح المتاع مرهق وغير مريح ، فلنجعل الدنيا مجرد زاد للوصول إلي الله سبحانه وتعالى

"إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" التوبة : ٣٩ ولم يقل إلا تنفروا فلن تأخذوا حسنات العمل لدين الله ، لا بل إن العمل لدين الله فرض وليس فضل فإن لم تدعوا إلي الله تعذب من قبل الله **"إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"** التوبة : ٣٩ قلنا في سورة التوبة أن عذاب عظيم تكون مع الكافر لأن ذنبه عظيم ، أما عذاب أليم فهذا عذاب كفي وتجيء مع المنافق لأن معصيته كيفية وليست كمية ، فإن إشاعة أطلقها عبد الله أبي بن أبي سلول

جعلت المجتمع الإسلامي بالمدينة في حادثة الإفك مضطرب لمدة شهر ، فإذا جاءت كلمة عذاب أليم مع المؤمنين إذا تعرف أن هذه الصفة من صفات المنافقين

الصفة الرابعة للمنافقين... ثقل التضحية علي القلب

فمثلا المرأة تأتي المسجد وهذا هين عليها ، ولكن أن تلبس الإسدال فهذا أمر عسير عليها ، فكيف تضحى بمظهرها

؟ إذا فنحن لا نريد أن نضحى علي مستوي الصلاح أو علي مستوي الدعوة إلي الله سبحانه وتعالى **"إِلَّا تَنْفِرُوا**

يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" التوبة : ٣٩

الله ناصر دينه

الآية التالية **"إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ**

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَانزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَاللَّهُ هِيَ

الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" التوبة : ٤٠ فإن الله يتكلم عن الهجرة وهي آية عجيبة جداً ، فآية الهجرة نزلت بعد

الهجرة بتسع سنوات وذكرت في وقت غزوة تبوك ، فتم اختزان هذه الفائدة إلي هذا الوقت ، وكأن الله يعلمنا أن

نحفظ المعاني والفوائد التي مرت بنا ، فمهما مرت السنين يجب أن يكون قلبك خصب يحفظ المعاني الإيمانية والفوائد

وقتما تحتاج الفائدة تجدها ، وتجد قلبك يُخرج المعني الإيماني الذي يشتك وقت الفتنة

"إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

مَعَنَا فَانزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَاللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ" التوبة : ٤٠ كانوا اثنين أمام قريش ونصره الله ولم يكن أحد منكم معه ، فإذا أردتم أن تتركوه الآن

فأتركوه ، إذا أردتم أن تشغلوا بالدنيا إنشغلوا بها ، تريدون أن تطمعوا في جناح البعوضة أطمعوا !!! فإن الله ناصر

دينه ، فدين الله لا يحتاج لك ولكن أنت من تحتاج إلي الدين ، فدين الله منصور حتى لو لم يكن هناك غير فرد واحد

ينصر الدين ولكن نحن سوف ننال شرف أن نكون من أهل العمل لدين الله سبحانه وتعالى

ويقول الله سبحانه وتعالى **"لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**

لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" التوبة : ٤٢ أي عمل سهل وليس تبوك ذات

الطريق الطويل مئات الكيلومترات أي أنك مستعد للتضحية لحد معين ، فالنفس لا تتحمل التضحيات الكبيرة من

أجل دين الله سبحانه وتعالى إذا **الصفة الرابعة من صفات المنافقين ثقل التضحية علي القلب**

الصفة الخامسة للمنافقين... الأولوية للدنيا

"وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَشَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ" التوبة : ٤٦ ولو

أردت أن تكون داعية لأعددت لذلك عُدّة ولو أرادوا العلم لأعدوا له عُدّة ولو أرادوا الإلتزام لأعدوا له عُدّة إذا

كان عندك سفر لأمريكا فهل تجلس لمشاهدة التلفزيون ولا تُعدّ حقيبة السفر ، وتقول ليس الآن ، باقي خمس

ساعات علي الطائرة إذا أنت لن تسافر أنت كاذب فإذا زعمت أن لك وجهه ومقصد ولم تستعد لها وهي تحتاج

إستعداد كبير فأنت كاذب **"وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَشَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ**

الْقَاعِدِينَ" التوبة : ٤٦ **الصفة الخامسة إذا أن الأولوية في حياتك ليست للدين بل للدنيا**

الدين في حياة الشباب والبنات ليس له الأولوية ، بل الزواج وغير ذلك ، الدين في حياة الملتزمين له الأولوية فلو كان الهدف الأول في حياتك الدين ستعد له عدة ، أنت لما أردت أن تعمل بدأت من سن ست سنوات ، وكنت لا تعي الدنيا وتعبت في المذاكرة ، ولو أن أباك لم يقل لك ذاكر دروسك فسوف تذاكر لأنك بعد حوالي عشرين سنة تريد أن تعمل بمرتب مائتان أو ثلاثمائة جنيه ، فأنت منذ طفولتك تعلم أن الدنيا تحتاج إلي عدة ، فهل الدين لا يحتاج إلي عدة ؟

الصفة السادسة للمنافقين... أهل اعدار للهروب من مسؤولياتهم

في قوله تعالى **"وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ"** التوبة : ٤٦ من الممكن أن يطرد الشخص من الصف لأن وجوده يحدث فتنة ، ففي أوقات الشدائد والأزمات لا يثبت ويضطرب ، ويقول ما علي هذا اتبعتك ، ليس هذا الدين الذي دخلت فيه !!!

إذا فالله ثبطهم لأنهم سيكونوا عناصر فتنة في أوقات الشدائد ، فإن الأوقات العادية لا تظهر فضائح أحد ولكن في أوقات الشدائد الأمر لا يحتمل أن تكون علي ثغرم تتركه ، فهذا خطر علي الدين إذا فالله ثبطهم لأنهم سيكونوا عناصر فتنة في أوقات الشدائد ، فيتركوا الثغر الذي أوقفوا عليه فيفتح الثغر ، والدين لا يحتمل هذا الأمر فيعاقبوا من البداية بالطرده فإن لم تكن مستعد أن تدافع عن الثغرة وقت الشدة تتردد من الصف فأحذر من هذا الأمر حتى لا تكون عنصر بليلة في الصف

الآية التالية يقول الله سبحانه وتعالى **"وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ۗ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ"** التوبة : ٤٩ " فإن "وَمِنْهُمْ" كلما قيلت فهي تعني المنافقين ، وهذا نجده كثيرا لأن الإسلام بدء ينتشر وفتحت مكة وأنتشرت الفتوحات في جزيرة العرب ، فليس كل من يدخل الدين الآن تربى في مكة أو المدينة فأصبح المنافقين عددهم كثير

لذلك السورة تعالج أمراض كثيرة في المنافقين **"وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ۗ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ"** التوبة : ٤٩ فأنا لا أقدر أن أحمل هم الدين فأدعوا وأجاهد وأذهب إلي تبوك أنا لا أحمل هذا العمل لماذا ؟ هل قلبك مريض ؟ يقول أنا قلبي الإيمان يملأه ، هل أنت متكاسل عن نصره دين الله ؟ يقول أبداً فأنا جبل في نصره دين الله يقول **"ائذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي"** التوبة : ٤٩ فإن بنات الروم جهيلات ، فإن ذهبت فنتت ، فلا أستطيع أن أسيطر علي نفسي ، فأنا لا أريد أن أذهب لأحافظ علي ديني !!! ألا ترون هذا الفكر !!! لكي أحافظ علي دين لن أقدر أن أعمل للدعوة !!!

إن من صفات المنافقين أنهم أهل أعدار ، كيف هذا ؟ نقول يا بني لم لا تدعوا إلي الله ؟ يقول لا لا ، الأول العبادة ، نقول يا بني لم لا تطلب العلم ؟ يقول لا لا ، العلم ليس الآن ، الأول أهتم بإصلاح الإيمان والقلب ، نقول لم لا تتعبد ؟ أصل أنا منتظر " أشد حيلي " وسوف أعمل أعمال عظيمة ، وإذا كلمته في العلم يكلمك عن الدعوة وإذا كلمته في الدعوة يكلمك عن العلم ، يجعلك تائها معه لا تخرج منه بفائدة ، دائما يتحجج بأعدار تحفظ له مظهره الديني أمام الآخرين ، لكي تظل الواجهة الدينية له جيدة

إذا ما هي حقيقة مشكلته ؟

هو يخاف علي ديناه من الدين فلا يريد أن ينصر الدين فيضر ديناه ، لذلك يقول الله بعدها **"قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"** التوبة : ٥١ وهذه الآية فيها فائدة عظيمة جداً ، لم يقل الله لن يصيبنا إلا ما كتب الله علينا بل قال **"لَنَا"** وهذا بمعنى الخير أي لن يحدث إلا الخير ويقينا ما دمنا في طريقنا إلى الله فلن ننال إلا الخير ، الفتوحات والنصر والمعية والولاية ، وهذا غير فتوحات الآخرة التي سوف يعطيها لنا الله ، إذا اطمئنانك بالله وإتصال قلبك بالله وثقتك بالله ، لكن هذا خائف فيعترز ويقول لا تفتني لما لا تدعوا في الجامعة ؟ يقول أصل البنات ولا أستطيع مقاومة فنتهم

إذا لا يدعوا في الجامعة ولا يتعبد خارجها ولا يحضر دروس علم ، إذا أين أنت ؟!!! وأخر يتعذر بأن الجو حار عندما يصبح الجو مناسب فسوف نقاتل في سبيل الله ، إذا أحتاجك الدين فلا بد أن تخرج فوراً لا بد أن تكون مستعد في أي لحظة ، إذا الصفة السادسة أهم أهل أعذار يتستروا دائماً وراء الأعذار ، يهربوا من المسؤولية بالتستر وراء الأعذار فهم أهل هرب من مسئولية نصره دين الله

الصفة السابعة للمنافقين... تقديم مصلحة الأمن علي العقيدة

"وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ" التوبة ٥٦ : ٥٧ يقول أحدهم لا أنا أحافظ علي نفسي ، انظر كيف يصورهم الله ، إنه تصوير عجيب جداً ، انظر ماذا يقول **"وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ"** التوبة : ٥٦ هم ليسوا منكم إنهم فيكم فقط ، وبين هذا وذاك فرق كبير ، فالإعجاز القرآني هنا في الحرف ، **"يَفْرُقُونَ"** هل الفرق بمعنى الخوف ؟ لا ليس الخوف ، بل أشد من الخوف ، عندما تكون الدابة حامل ، عندما يجيء ميعاد المخاض ولم تضع بعد ، تكون في حالة رعب وذعر وهلع ، هنا يسمونها دابة فارق ، تخيل دابة تريد أن تلد ولا تستطيع فتخيل الذعر والهلع ، كذلك الهلع الذي يسيطر علي المنافقين ، لذلك يقولون فرق القلب أي تقطع من شدة الخوف والرعب ، فلم تقطع القلب ؟ خائف من ألف موضوع ، فهو يخاف من أي شيء يسبب له الخوف ، أما المؤمن فهو قريح العين ، مستقر القلب ، ساكن النفس

" وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ" ويقول الله **"لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ"** التوبة : ٥٧ فلو أنهم في طريق الجهاد لو وجد أي مكان يهرب فيه لدخله **"أَوْ مَغَارَاتٍ"** يقولون غار الماء في الأرض ، أي أحتفي ولم يعد له أثر في الأرض ، فالمنافق يريد أن يدخل فلا يبقى له أي أثر في هذه الدنيا ، ألا تري مدي الهلع الذي يسيطر عليه **"أَوْ مُدْخَلًا"** فليس مُدْخَلًا أي لو رأي أي فتحة ضيقة يدخل فيها علي أمل أن يكون فيها النجاة

أترى كيف يصور الله الهلع الذي يملكهم **"لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ"** ويقال الجموح عندما يجمع الفرس فلا يستطيع أحد أن يسيطر عليه ، فيجري الفرس ويخرج عن السيطرة ، فالمنافق لا يستطيع أحد أن يسيطر عليه وهو لا يستطيع أن يسيطر علي نفسه ، فهذا وصف للمنافقين الذين يخافون من نصره دين الله وقت أن يطلب منه مقاتلة اليهود ، فلو طلب منك مقاتلة اليهود الآن ماذا ستعمل ؟ بالله عليك ستخاف أم ستحاول الهرب أم ستذهب مع تقديم قدم وتأخير الأخرى أم ستقول **"رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ"** النساء : ٧٧

أم ستنتلق وأنت تموت من أجل أن يترف دمك في سبيل الله

الصفة الثامنة للمنافقين... إعتبار الدين صفقة تجارية

يريد منها أن يأخذ ولا يعطي "وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَحْطُونَ" التوبة : ٥٨ هؤلاء يأخذون الدين صفقة ، أي أنه يريد أن يأخذ لا يعطي ، انتبهوا إلي هذه النقطة هو يريد أن يعمل في الدعوة ولكن ليس من أجل أن ينصر الدين ، لكن لأنه رأى "الشيخ الفلاني" بوجهته ، فأراد أن يكون مثله يطلب علم ولكن ليس من أجل الله ، ولكن قد رأى هذا الشيخ وتوقير الناس له فأعجبه ذلك حتى أنه يقلده في حركاته وأفعاله لماذا؟ يريد أن يكون مثله ، وهذا قد يكون من علامات شدة التأثر بالشخص وقد تكون من علامات المرض أنه يري الشيخ في وجهة معينة فيريد أن يكون له نفس الواجهة

فقد سمعت عن داعية من أحد المشايخ الكبار قال لي هناك داعية أحضر لك شرائطه وكتبه من مكتبي ، رأيت في الأسكندرية يمشي وهو يلبس سلسلة ، فما هذا الإنتكاس الشديد؟ هو لم يترك الدعوة فقط ، ولكن ترك الإلتزام بالكلية لماذا؟ لأنه دخل ميدان الدعوة يريد منها الواجهة ، فلما لم يجدها فترك الدعوة ، فهذا يعتبر الدين صفقة ، يتعامل مع الدين بفكر تجاري فهو يدخل لكي يأخذ لا يعطي

الصفة التاسعة للمنافقين... برودة الدم تجاه مشاكل الدين

من أخطر صفات المنافقين في السورة "وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَبُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" التوبة : ٩٠ من به عذر عرج أو غيره جاء وطلب من الرسول أن يجاهد ، وهذا الفحل الذي يملك المال يتحجج بأي شيء "سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" التوبة ٩٠ : ٩١

"إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ" إذا أخلص لله ورسوله "مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ" يا رب إنه لم يخرج أصلا ليسمي محسنا ، لم يخرج ولكن هذا بغير إرادته فهو معذور "وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ" التوبة : ٩٢ هؤلاء أرادوا دابة يجاهدوا عليه وتطير رقابهم وهم يجاهدوا في سبيل الله عليها ، انظر إلي هذين الضدين منظر برودة الدم والدين في حاجة إليك ومنظر العاطفة الحارة الصادقة تجاه الإسلام الدموع تفيض "حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ" التوبة : ٩٢

من منكم إذا مر أمام الجامعة ورأي منظر الشباب تنزل دموعه حزنا أنه غير قادر أن يدعوا إلي الله؟ فلم يصل بعد إلي الفصاحة ليدعوا هؤلاء الشباب جميعا ، من إذا سمع عن مشكلة من مشاكل المسلمين دموعه تفيض حزنا أنه غير قادر أن ينصرهم بشيء؟ من منا إذا سمع عن مشكلة مثل التنصير دموعه تفيض حزنا أنه غير قادر أن يعمل شيء للدين؟

ولكنه يعد العدة لأنه صادق لأجل أن يأتي يوم يقوم فيه بعمل شيء لدين الله سبحانه وتعالى من عنده هذه العاطفة الحارة؟ لو أن بيتك شب فيه حريق هل ستقول للناس أطفئوا النار وتقف أنت موقف المتفرج!!! فهل إذا وجدت عدد كبير من الناس يقوم بإطفاء الحريق ستقول أنام قليلا حتى يطفئ الناس الحريق!!! أم أنه لو حتى مليون فرد يقوموا بالإطفاء فسوف تشارك وتقول هذا بيتي

فهذا دينك إذا لو شب حريق في دينك فستتركه؟! لا يمكن ، إذاً تكون كاذب ، إذا أنت فعلا لا تحس بالانتماء لهذا الدين ، ولذلك فإن دينك هو إبنك الوحيد ، نري الرجل الذي ليس له إلا ولد وحيد فإنه يضحى بحياته من أجله ، ويعمل ليل نهار من أجل إبعاده ، ويكون سعيد بأي شخص يجب أبنه فإنه يواليه ، والذي لا يجب أبنه يعاديه وتجده يقوم الخامسة والنصف صباحا من نومه لأن أبنه سوف يذهب للمدرسة السادسة صباحا في شدة البرد ، وذلك لكي يتعلم الولد ، ولو أصاب الولد تعب الساعة الثانية ليلاً يتزل من البيت يبحث عن دكتور أو صيدلية لكي يعالج أبنه ، ويعمل ليل نهار لماذا؟ لكي يأكل الولد وتجده يعمل "جمعيات" لكي يلبس الولد الملابس الجديدة ، عاطفته كلها أستولي عليها أبنه الوحيد

هذا هو الصدق أن دينك يكون هو إبنك الوحيد ، يستولي علي عاطفتك كلها ، أن دينك يستولي علي عرش قلبك ملكا ، عرش القلب في المنتصف مستولي عليه الدين ومشاعرك كلها تطوف من حول العرش ، مشاعرك كلها خوفك وحبك وغضبك محور إرتكازها هو الدين ، هذا هو الدين وهذا هو الصدق ، ومن يريد أن يكون مع الصادقين تكون هذه مشاعره مهما تعب في الطريق

تخيل واحد يقول هذا أبني الوحيد وهذا الولد سقط من الدور الثاني ليلا ، تقول له الولد سقط من الدور الثاني فيقول في الصباح أحضر له سيارة ليذهب للمستشفى!!! إذا فهو كاذب ولا شك لماذا؟ لأنه لو إبنك الوحيد لإنتفض قلبك هلعا عليه ، لو كنت إنسان صادق لذلك نريد أن تكون مشاعرنا تجاه الدين حارة كيف؟ الحزن والفرح يكون كله لأجل الدين ، بل ذهنك يفكر دائما في النقائص ، هذه النقائص التي أنا فيها ولم أصل بعد ومتى سأصل؟ فلا يكل ولا يمل من أجل الارتقاء لكي يكون داعية في المستقبل

فيذهب ليحفظ القرآن عند هذا الشيخ وهذا الشيخ يطلب عنده العلم ، ويتعلم الدعوة من هذا الأخ ، ويذهب لهذا الأخ من أجل عمل صنائع معروف يذهب لهذا وذاك ، فحياته كلها متجهة لكي يكون داعية ولكي يصل إلي الله سبحانه وتعالى حتي دنياه يرتبها علي الدين ، أنا أذاكر لكي أحصل علي شهادة أنصر بها الدين ، ولكي لا يقول الناس أن الملتزم فاشل

ولماذا أتزوج لكي أكون أكثر إستقرارا وأنا أعمل لدين الله ولماذا تسافر هاتين السنتين؟ لكي أعد العدة فأذاكر علم شرعي هناك مثلا في السعودية، ثم أعود وأكون علي علم لأنصر الدين إذا لماذا تعمل؟ أعمل لعدد ساعات محدودة لا تعطيني عن عمل الدعوة لكي لا يعوزني المال فأطلبه من أحد ، فيكون كل ذهني خالي من التفكير في غير الدعوة، إذا كل دنياه مترتبة علي دينه قضيته الأساسية في الحياة دينه

عندما يسمع عن أحد الشيوخ يُعلم الناس يفرح لأنه وجد طريقاً يسلكها ليتعلم ، ويسمع عن آخر يُعلم الدعوة يفرح لأنه وجد طريقاً يسلكها للدعوة ، ويسمع عن آخر يُعلم القرآن يفرح ويجب أن يذهب إليه ، وعندما يجلس مع المنتزمين يكون في حسرة ، فهو يريد أن يصل

فهو شخصية قلقة دائماً ومضطربة لأنه يريد أن يصل ويخاف ألا يصل " وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى " عبس ٨ : ٩ يخاف ألا يصل أو أن يموت قبل أن يعمل شيئاً للدين هذا هو الشخص الذي نريده ، ومع هذا يعمل هذا العمل بكل فرح وحب ، وكلما تعب أكثر كلما فرح أكثر ، لا يحس أنه يضحى ، مثل الأب الذي يجهد نفسه ولا يقول أنه تعب ولكنه يقول أنه مقصر ، أبعده هذا العمر الذي أضعته من أجلنا تقول أنك مقصر ، فبعد كل هذا الذي أعمله من أجل الدين فأنا مقصر في حق الدين ، فماذا أعمل لأنصر الدين ؟

الصفة العاشرة للمنافقين ... تقديم المرجوات علي العقيدة

ألا ترون هذه العاطفة الحارة ؟ أما من صفات المنافقين برودة الدم تجاه مشاكل الدين ، إنما من صفات الصادقين العاطفة الحارة الصادقة تجاه دين الله سبحانه وتعالى ، عندما تتعارض الدنيا مع العقيدة يجب تقديم الدين ، أما إذا كانوا غير متعارضين فساعة وساعة ، أما إذا احتاج الدين فحياتك كلها لسد احتياج الدين تقديم المرجوات علي العقيدة " وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ " التوبة ٧٥ : ٧٧

لو عرض عليه الدنيا وهو في طريق الدين يسيل لعابه ، أحد الدعاة فرصة الدعوة هنا في مصر مفتوحة أمامه وعرض عليه وظيفة أربعة ساعات فقط في السعودية بثمانية آلاف ريال في الشهر رفض برغم حاجته للمال ، وقال كيف أضمن أن يكون باب الدعوة مفتوحاً هناك مثلما هو هنا ؟ فما دام الله قد فتح لك طريقاً للدعوة فلا تتركه من أجل الدنيا ، فهناك من يرتب دينه علي دنياه ، وآخر يرتب دنياه علي دينه ، من يرتب دينه علي دنياه ينظر أولاً الدنيا ما تحتاجه من مذاكرة وما تحتاجه من نزهة وما تحتاجه من عمل وهكذا بعد هذا ما يتبقي فهو الله !!! يلقون الله فضول أوقاتهم !!!

وآخر يرتب دنياه علي دينه يرتب وقت مذاكرته علي دينه ، يرتب عمله ونوعيته وعدد ساعات العمل علي دينه ، هل هذا صعب يا أخوة ؟ أنا لا أريد أن أتكلم وأجد الحاضرين يقولوا ما هذا الذي يقول ؟ يا أخوة هذه هي المعاني التي عاش فيها الصحابة ، هذه هي حياتهم وهذا فكرهم ، فيجب أن نحاول أن نصل إلي هذه المعاني ، ولنفترض أننا لم نصل فسدد وقارب علي قدر استطاعتك لكي تصل إلي هذه الصورة العلوية التي منها إنتشر الدين في الأرض كلها في عشرين سنة ، عندما وجدت هذه الصورة في بضعة عشرات أو مئات من الرجال ، فمن وجدت فيه هذه الصورة فهو رجل يساوي قدر عشر مرات الكرة الأرضية عند الله سبحانه وتعالى ، إذا مسألة أن ترتب دينك علي دينك الأول وبعد هذا رتب دينك علي مصلحة الدين

إذا فقد تكلمنا في هذا اللقاء عن :

١ - عدم الغيرة علي إنتهاك حرمت الله وعدم الانتفاضة عند إنتهاك حرمت الله

٢ - تقديم المحبوبات علي العقيدة

٣ - تقديم المخاوف علي العقيدة

٤ - تقديم المرجوات علي العقيدة

٥ - تعلق القلب بالأسباب والشهوات وعدم تعلق القلب بالله سبحانه وتعالى

٦ - إعتبار الدين صفقة تجارية يريد منها أن يأخذ ولا يعطي

٧ - برودة الدم تجاه مشاكل الدين

وتوجد نقطة أخيرة نريد التعليق عليه

توجد صفحة قبل ربع "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة : ١١١ من أول الصفحة إلي آخرها تعرض أربع نماذج ، قيم نفسك قبل الربع الأخير "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" التوبة : ١٠٠

١ - الرجال المضحين

٢ - "وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ

أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" التوبة : ١٠٢ درسين علم مع معصية مع ذنب مع غيره ، فهم المخلطين

٣ - "وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" التوبة : ١٠٦ وهذا الذي أساء

ثم رجع إلي الله فهل يقبل أم لا فلو رجع حقا وصدقا من نفسه قبل أما إذا لم تصدق فأمرك مفوض إلي الله

٤ - "وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۗ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۗ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۗ

سَعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ" التوبة : ١٠١ وهذا الذي عنده نفاق كامن لا يدري به أحد فهو

يعيش ويموت مثل أي دابة في الأرض لا يحس به أحد

أنت في أي هؤلاء الأربعة ؟ هؤلاء الأربعة وضعهم الله لك كتنقيح لنفسك في صفحة واحدة ، لكي تقيم نفسك قبل

نهاية السورة ، أنت الآن لو خرجت من الصورة هل المشكلة ستحل ؟ إذا أنت كنت مشكلة للدين أم ليس هناك

فرق ، إذا أنت كنت لا شيء أصلا ، وجودك أو عدم وجودك سواء ، لا يغير في أمر الدين شيء ، إذا كان

خروجك سيحدث مشكلة إذا أنت كنت شيء مهم وكنت حل ونور في طريق الناس إلي الله سبحانه وتعالى ،

فلنتبه إذا فإن الدين يحمل علي أساس متين ، فهل أنت من الأساس المتين الذي يحمل الدين أم أنت من عناصر

الخلخله والفتنة في الصف ؟

"إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ

حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ" التوبة : ١١١ هذا هو الربع الأخير وهي النهاية للسور المدنية ، يقول الله عز وجل بع نفسك لله ، فهنا

نتكلم عن صفات الصادقين وأول صفة أهم باعوا أنفسهم لله مثل الصحابة رضوان الله عليهم ، سيدنا عثمان يجهز

جيشاً للغزوة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم" حسنه الالباني فهل عملت أنت عمل تستحق فيه أن يقال لك ما ضرك ما فعلت بعد اليوم؟

سيدنا عبد الله بن مسعود في غزوة تبوك عندما رأى ذي الجادين الرسول يدفنه ويكي عليه ، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " وددت لو أني مكانه هذا " هو التنافس إلى الله ، التنافس علي نيل النياشين الدينية عندما تأخر أبو ذر رضي الله عنه عن الغزوة بعض الوقت ، وركب دابته فأبطئت به فتركها ، وذهب علي قدميه ليلحق برسول الله فقال صلى الله عليه وسلم : " كن أبا ذر " إسناده حسن أن تكون عند حسن ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم بك

وعندما جاء الصحابة من الأنصار مبايعين لرسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: " فتمنعوني إذا قدمت عليكم ، مما تمنعون منه أنفسكم و أزواجكم و أبنائكم و لكم الجنة " صححه الألباني

فهل تمنع دينك مما تمنع منه نفسك ومالك؟ فهل دينك مثل نفسك ومالك سواء؟ إذا قيم نفسك علي هذا الجيل الذي باع لكي تعرف هل بعث أم لا؟ أنت بعثت مقابل الجنة التي عندما وجد أنس بن النضر رائحتها ترك الدنيا وإنطلق من أجلها؟ آه لو وجدنا رائحة الجنة ، آه لو تخلصنا من الزكام الإيماني الموجود فينا إذا يا رب ما هي شروط العقد؟

شروط العقد

"التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ" وَيَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ" التوبة : ١١٢

١- التائبون : هي أول صفة لأننا في سورة التوبة

٢- العابدون السائحون الراكعون الساجدون : هم عباد الله

٣- الحافظون لحدود الله : فلا يتركون حدود الله تنتهك

مهما كانت الظروف... اخرج

الصفة التالية : "لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" التوبة : ١١٧... "الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ" فمهما كانت الظروف صعبة فيجب أن تقوم لنصرة الدين ، يا رسول الله إن بيننا وبينهم أكثر من ثمانمائة كيلومتر نخرج مع الرسول أيضاً؟ ثمار المدينة قد طابت سوف تفسد الثمار إذا خرجتم نخرج مع الرسول أيضاً؟ بنات الروم جميلات وقد نفتن نخرج مع الرسول أيضاً؟ لأول مرة سنقاتل أكبر قوة في العالم نخرج مع الرسول أيضاً؟ أنتم لا تملكون "وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ" التوبة : ٩٢ نذهب لنحارب الروم وليس معنا شيء نخرج مع الرسول أيضاً الدنيا حارة جداً كانوا ينحروا الإبل ويشربوا الماء الذي في بطنها نخرج مع الرسول أيضاً إذا أنت وراء الدين مهما كانت الظروف

"وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" التوبة : ١١٨ توسيع مفهوم الذنب وهو أن تعتبر أن

كل مرة احتاجك فيها الدين ولم تنصره فهذا ذنب ، وأذكر أن زوجتي مع البنت الصغيرة تركتها تبكي يوماً ثم جاءت وقالت لي لن أسامح نفسي طوال عمري أن البنت بكت ، سبحان الله أننا نريد أن تكون عاطفتنا نحو الدين حارة فإذا أخطأت خطأ بسيط تقول أنا لن أسامح نفسي طوال عمري أن الدين احتاجني فلم أسد احتياجه يجب أن يكون لك ثغر تقف عليه

"وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" التوبة : ١٢٢ فليس الكل يخرج للجهاد ، فمجموعة تخرج للجهاد وأخري تطلب العلم وأخري تدعوا إلى الله ، هذه الشمولية التي نريد أن نعيشها وأن نُقدر الأدوار المتبادلة بيننا وبين بعض فنخرج من هنا أنه يجب أن يكون لك ثغر تقف عليه تنصر به الدين ، فيجب أن يكون موتك يعني أن أحد الثغور فتحت لأنك كنت تسد هذا الثغر ، إذا الصادق يبحث عن شيء يعمله لدين الله ، احذر ألا تكون واقفاً علي ثغر من الثغور ، تعرف أن تتكلم بطريقة جيدة أدعوا ، ذكي أطلب علم ، أنفق ، أعمل أي شيء ، المهم أن يكون هناك ثغر تقف عليه فهل هذا دينك "أبنك" أم لا ؟

الصفة التالية...توكل على الله

"لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ" التوبة ١٢٨ : ١٢٩

يوم أن نصرتك ولم يكن أحد معك ، فإن لم يخرج معك أحد لينصر الدين قل حسبي الله وأنت وحدك فسيترك الله عليك النصر ، من هذا يستفيد الصادق معرفة أن الدين غير محتاج لي ولكن أنا محتاج إلى الدين ، أنا مفتقر إلى دين الله سبحانه وتعالى وليس العكس ، لأن الدين سينتصر بي أو بغيري ، وأنا الذي سأشقي بغير دين الله سبحانه وتعالى إذا في هذه الرحلة المباركة إلى القرآن فقد انتهينا من السور المدنية الطوال وسنبداً إن شاء الله في الدرس التالي الشوط الثاني من كتاب الله الذي نزل في آخر مكة من سورة يونس إلى الإسراء

ولكن السور التي مضت من حوارها كانت تقول بع نفسك لله وأن تكون صاحب رسالة وتتكلم عن إقامة الدين في الوطن ، أما السور القادمة تتكلم عن إقامة الدين في النفس ويجب قبل أن نترك هذا القسم أن نخرج بتوصيات عملية لكي نستشعر جميعاً قول الله "وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً" التوبة : ٤٦ فما هي العدة التي سوف تعدها ؟ قال الله لنا أن نقوم الليل للعبادة قم ، فأتلوا القرآن ، أقرأ العلم نريد هذه الثلاثة أن نعد العدة فيهم "قرآن وعبادة وعلم"

١ - علاقتك بالقرآن : أولاً احفظ قرآن وأتقي الله لكي يكون كلام الله في صدرك ، ولا تقل بعد رمضان ، اليوم أذهب وأبحث عن من يحفظك ، ابدء في حفظ كتاب الله وأربط نفسك بكتاب الله

٢ - فهم القرآن : يجب أن يكون لك ورد يومي مقدس مثل المذاكرة تصبر عليه ، ورد يومي ولو لمدة نصف ساعة أو ساعة بين المغرب والعشاء ، وتجلس أمام أي كتاب تفسير وأفضلهم مختصر ابن كثير ، وتقرأ من أول المصحف لآخره ، وبعد شهر سوف تجد نفسك إنسان آخر سوف تحس أن قلبك منير بالقرآن ، وقت للتفسير لكي نفهم ديننا

٣- **طلب العلم** : اذهب إلي أخ مجتهد في طلب العلم ، واطلب منه أن يعلمك فقه وعقيدة وسيرة لكي يعلمك مبادئ الدين لكي تكون علي علم بمبادئ الدين

٤- **أقرأ** : والمقصود العلم والقرآن

٥- **قم الليل وهي العبادة** : يجب أن تصلح نفسك وتزكيتها ، ومن أجل أن تكون مؤمن عابد فلا تترك سماع الشرائط أبدا ، لا تترك الدروس ، وقدر استطاعتك أبحث عن مربي يتابعك ويوجهك إيمانيا ، وقدر استطاعتك جاهد لكي تزكي قلبك ومن أجل إصلاحه ، فهذه وظيفة العبادة

بالنسبة لمسألة الدعوة

مع العلم بأنك تفعل كل هذا من أجل الدعوة ، أبدء من الآن مهامك الدعوية ولا تقل أولا أعد نفسي فلنكن صادقين ، ادعوا إلي الله ولا تقل أنا لا أعرف أتكلم ، فوالله العظيم لو أنك صادق وعندك حماس فإن الله سوف يعلمك فن الدعوة وسيترل عليك كلام لم تكن تتوقع أن تقوله ، ولو قرأت ولو لمدة ربع ساعة في أي كتيب ليلاً فستجد في الصباح أن الله سوف يفتح عليك بكلام لم تكن تتوقع أن تقوله ، لقد سمعنا كثيرا فيجب أن نتكلم الآن ونخرج ما نعلمه

تابع ثلاثة أو أربعة أصحاب والزمهم وجاهد معهم ، وأنت سوف ترقى وسوف تسبقهم وستتري قبلهم ، لا أقول لك صاحب الصالحين لا بل صاحب المجتهدين في الدعوة ، صاحب المجتهدين في العبادة ، صاحب المجتهدين في طلب العلم ، صاحب المجتهدين لكي تكون مثلهم ، ولا تصاحب الكسول لكن صاحب أصحاب الرسالة لكي تجتهد معهم

الأمر الأخير لكي تكون صاحب رسالة

"أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ" البقرة : ٥ الإفتقار إلي الله فلا تظن أنك ستصل بغير الله ، عندما قال موسى عليه السلام "فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ" القصص : ٢٤ بعدها تزلت عليه الفتوحات الربانية ولما قال إبراهيم عليه السلام "فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ" الأنعام : ٧٧ أي أنني مفتقر إليك يا رب فتزلت عليه الفتوحات بعد ذلك ، فإن الفتح علي قدر الإفتقار

إذا بالنسبة لأقرأ : التفسير ، حفظ وفهم للورد المقدس ، طلب العلم علي يد أخ مجتهد أما بالنسبة لقم الليل : بناء الشخصية الإيمانية التعبدية ، جاهد من أجل إصلاح قلبك بكل طريقة ، والله سوف يفتح لك السبل

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر علي النت في قسم تفرغ الدروس في منتدى الطريق إلى الله... تفضلوا هنا :

<http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>